لا يستهجن النبي التصريح بشيء لا والشيء في نفسه مستهجن
لا تتعلق الا بما يستقبح في العقول والعادات وما له لم يعاتبه
لم يامره بقمع الشهوة وكف النفس عن ان تنازع الى زينب وتتبعها
عن تعلق الهجنة به وما يعرضه للقالة قلت كم من شيء
نسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح
لا مقال فيه ولا عيب عند الله وانما كان الدخول في ذلك المباح
واجبات يعظم اثرها في الدين ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه
الناس فيه السنتهم الا من اوتي فضلا وعلما ودينا ونظرا في
ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت
وامتكثين في مجالسهم لا يريمون مستانسين بالحديث وكان
ذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده ان يامرهم
نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
ذ رسول الله مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم
لقالة فهذا من ذلك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض
امراة وغيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه
نسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس
و خطبة زينب من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه وهو
ر فيصير ان يواسيه بمفارقتها مع قوة العلم بان نفس زيد
ق بها في شيء بل كانت تجفو عنها ونفس رسول الله متعلقة بها
عندهم ان ينزل الرجل عن امراته لصديقه ولا مستهجنا اذا
كحها الاخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار
الرجل منهم اذا كانت له امراتان نزل عن احديهما وانكحها المهاجر
مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة
ه ولا باحد بل كان مستجرا مصالح ناهيك بواحدة منها ان
ل الله امنت الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت اما من
ن الى ما ذكر الله من المصلحة العامة في قوله لكيلا يكون على
في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فبالحري ان يعاتب
ن كتمه وبالغ في كتمه بقوله امسك عليك زوجك واتق الله
الا اتحاد الضمير والظاهر والثبات في مواطن الحق حتى يقتدي
لا يستحيوا من المكافحة بالحق وان كان مرا فان قلت
في نفسك وتخشى الناس والله احق ما هي قلت واو الحال
امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها
ا لقالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو
قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس
تشاه حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من اخفا
ة قيل تعني منه وطرا والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة
ها همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها
اة اهل البيت زوجتكها وقيل لجعفر بن محمد اليس تقرا على
والذي لا اله الا هو ما قراتها على ابي الا كذلك ولا قراها الحسن
ه الا كذلك ولا قراها علي بن ابي طالب رضي الله عنه على
عليه وسلم الا كذلك وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية

يعني

يعني وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل
لما اراد كونه من تزويج رسول الله زينب ومن نفي الحرج عن المؤمنين
في اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع
علائق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول
بكن وهو امر الله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له واوجب من قولهم
فرض لفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لرزقاتهم سنة الله اسم
موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه
قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام
على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر
والسراري وكانت لداود مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلاثمائة وسبعمائة
في الذين خلوا من الانبياء الذين مضوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا
الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى
بالله حسيبا الذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء
والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون او على اعني الذين يبلغون وقرئ
رسالة الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ووصف الانبياء بانهم
لا يخشون احدا الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب
ان يكون حق الخشية من مثله ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل
منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة
الصهر والنكاح ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب
التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر
الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده
حقيقة فكان حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب
لا غير وكان خاتم النبيين يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا
ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى انه قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان
نبيا فان قلت اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلت
قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا
مبلغ الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم
فان قلت اما كان ابا للحسن والحسين قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجلين
حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشيء اخر وهو انه انما قصد ولده
خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين
قد عاشا الى ان يطف احدهما على الاربعين والاخر على الخمسين وقرئ ولكن
رسول الله بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول الله
ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه اي
لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى الطابع
وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين فان قلت
كيف كان اخر الانبياء وعيسى ينزل في اخر الزمان قلت معنى كونه
اخر الانبياء انه لا ينبا احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا
على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته وكان الله بكل شيء عليما
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا اذكروا
الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير

٢ كقولهم

في ٥

٣ ولكن كان رسول الله

٤ ينزل

King Saud University
Copyright © King Saud University